223152 ـ هل من دليل يثبت وجود شخص النبي صلى الله عليه وسلم في التاريخ

السؤال

نعلم ـ نحن المسلمين ـ من خلال القرآن أن النبي محمدا صلى الله عليه وسلم وُجد وعاش في فترة من الزمن . لكن غير المسلمين ـ الذين لا يؤمنون بالقرآن ـ لا يؤمنون بوجود شخصية كان اسمها محمدا .فهل هناك دليل تاريخي ملموس يثبت ذلك ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

نود أن نطمئنك أولاً أن إنكار وجود شخص الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في التاريخ مغالطة ، وليست محل بحث أصلا لدى الملاحدة ، فضلا عن اليهود والنصارى وغيرهم من أتباع الأديان الأخرى . ولا تصدر هذه الفكرة إلا عن بعض العوام الجهلة الذين لا يدركون معنى كلامهم هذا ، فمثلهم كمثل الذي ينكر حقائق التاريخ لأنه لم يرها !!
ومن ذهب إلى هذا فإنه ينادي على نفسه بالفضيحة العقلية بين الخلائق ؛ ذلك أن الحقائق التاريخية جميعها لا تثبت بتصويرها ليراها الإنسان بأم عينه فحسب ، بل تثبت بالإخبار عنها ، وبآثارها المتنوعة والمتعددة التي تصل إلى درجة اليقين الذي لا يمكن التشكيك فيه .
ولو سألت هذا المستنكر ـ إذا كان من النصارى مثلا ـ سؤالا مباشرا أيضا : هل تملك دليلا تاريخيا أكيدا على وجود شخص السيد المسيح عليه الصلاة والسلام ؟
وهكذا تسأل السؤال نفسه لكل تابعِ دينٍ عما يقدسه في دينه ، ليثبت لك تاريخيا وجوده بالدليل الذي يطلبه . وسيكون جواب هؤلاء على سؤالك ، هو جوابك على سؤالهم .

والأدلة اليقينية التاريخية على وجود شخص النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لا تعد ولا تحصى ، ونحن نذكر هنا شيئا يسيرا من تلك الأدلة الإجمالية ، وليست التفصيلية ، فمنها:
1. القرآن الكريم ، وهو أكبر وأعظم شاهد ودليل على ذلك ، فما زال القرآن موجودا ، معروفا لمن آمن به ، أو كفر به على السواء ، لا يشكون في أن هناك كتابا اسمه القرآن ، أتى به نبي اسمه محمد بن عبد الله ، وقد تضمن هذا القرآن تصديقه ، ودل عليه ، وأخبر به ، منذ خمسة عشر قرنا من الزمان .
2. الآثار النبوية الماثلة للعيان في مكة والمدينة النبوية ، أولها القبر الشريف الذي يثوي جسده الطاهر ، ومسجده الذي بناه

بيده عليه الصلاة والسلام ، وسائر المشاهد والوقائع النبوية المطهرة هناك كغار حراء وغار ثور ... وغير ذلك .

3. الأسانيد المتصلة بالأحاديث والسير والأخبار إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، من أقواله وأفعاله وتقريراته ، وأعدادها تزيد على عشرات الآلاف ، كلها شواهد متصلة ومسندة على حقيقة هذه الشخصية العظيمة ، ولا توجد أمة من الأمم لها أسانيد متصلة إلى نبيها إلا الأمة المحمدية فقط ، وذلك من فضل الله علينا .

4. ما لا يحصيه إلا الله عز وجل من الأدلة على وجود الصحابة الكرام ، فكل صحابي له قصة وحكاية ، وله أخبار وآثار ، فمجموع هذه الأخبار والآثار لا تعد ولا تحصى ، وكل هذه الأدلة تتمحور في الدلالة على الصاحب الأعظم لهم ، وهو محمد صلى الله عليه وسلم .

5. المخطوطات والوثائق التي لا حصر لها المنتشرة عبر جميع مكتبات العالم ، التي تدل على وجود هذه الشخصية النبوية المكرمة في ذلك العهد من الزمان .

6. كتب التاريخ المسلمة وغير المسلمة ، وهي أيضا لا حصر لها ، كلها تناقش دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ، وتتحدث عن الدولة التي أقامها ، وأخبارها وأحوالها الداخلية والخارجية .

7. الحوادث التاريخية الكبرى التي جرت بين الأمة التي أسسها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وسائر الأمم الأخرى ، كالمعارك الكبرى بين المسلمين والفرس ، والمسلمين والروم .

8. كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى ملوك الدنيا في زمنه يدعوهم إلى الإسلام ، وذلك أمر ثابت في التاريخ ، بل لا يزال بعض هذه الكتب موجودا إلى الآن ويحتفظ به .

9. تاريخ العالم الإسلامي الذي نقل بالتواتر القطعي ، الذي ابتدأ بالعهد النبوي ثم بعهد الخلفاء الراشدين ثم العهد الأموي ثم العباسي ... كله أدلة قطعية على ما ذكرنا .

10. الآلاف المؤلفة من العوائل الكريمة التي تناسلت من النسب الشريف إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذه العوائل كلها تحمل من إثباتات الأنساب الصحيحة من نسل الحسن أو الحسين رضي الله عنهما ما لا ينكره عاقل ، فكيف ينكر أحد بعد ذلك قيام الدليل على شخص النبي صلى الله عليه وسلم وأحفاده متواترون يحيون بين الناس .

11. جميع المعجزات التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلى رأسها القرآن الكريم ، التي تدل على صحة دعوة الإسلام ، هي أدلة حقيقية على شخصه الكريم عليه الصلاة والسلام.

والخلاصة : أن الإثبات التاريخي على وجود شخص النبي محمد صلى الله عليه وسلم في التاريخ قائم وموجود ، لا يحتاج من المتشكك أكثر من قراءته ليدرك حجم مغالطته .

والله أعلم .